الأقلام

٢

WWW.ATTAWEEL.COM

تصدر عن
الشؤون الثقافية العامة
- وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

السابع عشر
العدد الثاني
ـ ١٩٨٨ م

أسرار البحر

حُرَيْث بن مِحْفَض المازني

شاعر أموي

د. نوري حمودي القيسي

كلية الاداب - جامعة بغداد

في اخبار الشعراء وقفات توجب التأمل ومسائل تدعو الى التفكير ليس من باب الافاضة في ذكر اخبارهم او الاشادة لغرض من الاغراض التي يزوابها غيرهم ولكن اسبابا كانت تحول دون ذكرهم او الاطالة في ذكر اخبارهم او الحديث عن خصائصهم التي عرفوا بها ، ولو حاولنا استقصاء تلك الموجبات من خلال النتف التي نقف عليها في اخبار المقلين لحددنا العوامل التي حاولت دون ذكر كثير من الشعراء الذين بقيت اخبارهم بعيدة والوان شعرهم لاتصل اليها اخبار الرواة ونفحات قصائدهم غائبة في ضمير الوجدان الشعري لمن استمعوا اليها او اعجبوا بأدائها الفني أو استهوتهم مشاعرها ولكنها لم تتجاوز هذا الحد الفاصل بسبب ماعرض له بعض الذين ترجموا للشعراء وهي أسباب لاتحمل من مبررات الاغضاء مايبيح لها الابتعاد ولا تملك من عوامل التعقل مايعطيها مبررات التجاوز. وحريث بن محفّض واحد من اولئك الذين لم يذكروا في طوائف الشعراء ولم تمتد يد مؤرخ لترجم له او تقف عنده أو تشير اليه كما اشارت الى مكان الشعراء الاخرين الذين حُشروا ولم نجد لهم الاقطعة او قطعتين واحياناً ذكراً عابرا لايوحي الا بموقف سريع .

ان عبارة (ليس بمذكور في الشعراء) التي نراها تلحق بما ابتسر من اخبار هذا الشاعر لاتأتي مجردة وانما تردف احيانا بأنه كان بدويا وهذه حالة غريبة، فليس كل بدوي لايذكر في الشعراء. . ويوصف بعدها بالمقل وتظل هذه العبارات غير وافية بالغرض الذي حمل المؤرخين على ترك اخباره والعزوف عن ذكره. . ان هذه الاسباب قد تصبح احيانا معيارا للاختيار او النقد وقد تترك الخيار لمن يريد الحديث عن الشعراء ان يتجاوز طوائف من هؤلاء الشعراء ولكن مسألة الشاعر حريث تدخل في اطار آخر وتبرر اسباب عدم التعرض له بأنه (غير متصدّ بشعر للناس في مدح ولا هجاء) وهو معيار آخر يذكره ابو الفرج ويدافع من ورائه عن اسباب هذا الاهمال فالتصدي للناس - وهو ما اظنه بعيداً - لم يكن مدعاة للحديث عن الشعراء ولم يُصبح مرتكزاً نقديا يعتمد عند الاشارة او الحديث أو التاليف. . فقد أشير الى كثير من الشعراء ممن لم يدخلوا في هذه الدائرة، وقد قرأنا تراجم طويلة لمجاميع ممن لم يرد على لسانهم من هذين الغرضين ومع هذا كانوا في رأس قوائم الشعراء

وتأتي الفقرة الاخيرة التي يقف عندها ابو الفرج في هذا التبرير وهي مسألة أخرى تدعو الى التأمل. لأنها من الممكن ان تضيف حالة جديدة الى الحالات التي وضعت مقياسا للدراسة او للجودة او للطبقة التي يمكن ان يكون فيها الشاعر. ومع ان هذه المقاييس قد برر بها ابو الفرج او الذين اعتمد عليهم ابو الفرج عدم ذكره الا ان دراسة حياة الشاعر والوقوف عند قصائده وتحليل بعض ماوصل الينا من حياته تغاير ذلك فللشاعر ابيات يمدح قومه حين غرموا عنه ماطلب منه السلطان بعد ان استاق ابلا لبني اسد وطلب فهرب من نواحي المدينة وخيبر الى جبلين[1] وله ابيات في الهجاء[2] وله مقطعات في الاشادة بقومه والفخر بامجادة والحديث عن رجال قومه وبلائهم في المعارك وله ابيات يمدح ابني معرّض ويهجو قومه الادنين[3].

وتأتي قصيدته (في القطعة رقم ١٣) مؤكدة حقيقة نسبه فهو خزاعي أبا وأما وان قومه كانوا حماة لمن يحتمي بهم يدركون ثأرهم ويظلون موضع فخر لمن يفتخر بهم. وتستقر في نهاية القطعة اصوات الألم الممض وهو يتحدث عن نكاية اولئك الذين بذلوا

WWW.ATTAWEEL.COM

من اجلهم الدماء رخيصة وهم يقلبون لهم ظهر المجن ويضمرون الحقد.. وهي صرخة أخرى من صرخاته التي يُعبّر فيها عن النوازع البشرية التي بقيت مظهرا تأباه النفوس وخلقا تعافاه القلوب المؤمنة وهو تعبير عن كوامن وصورة عاشت في الذات وتحملت منها بجاميع البشر ما اثقل عليها هموم الحياة وأظلّها في مواقع اليأس من هذا النفر.

وله ابيات يهجو فيها بني بحتروبني ثعل[9].. ان هذه المقطعات القصيرة والقليلة تخالف ماذهب اليه ابو الفرج وهي قطع يذكرها في ترجمة الشاعر القصيرة.. فأبو الفرج ينقل التبرير ولكنه لايقف عند الاغراض التي عرض لها الشاعر وهي تكشف للقارئ ولاول وهلة ان حريث بن سلمة بن محفّض لم يخضع للمقاييس التي عللّت اسباب عدم ذكره في الشعراء ومع هذا فأن اخباره تضاءلت في ثنايا هذا النسيان وهي حالة لم تقتصر عليه ولم يكن وحده الشاعر المغمور الذي حصر في هذه الدوائر الضيقة ولكن نفحات شعره وقدرته وتمكنه من استيعاب قيم عصره ومبارياته لما الفه الشعراء ظلت واضحة في البقية من شعر هذا الشاعر الذي تتضارب في اخباره الاقوال.. فهو حريث ابن سلمة بن مرارة بن عمرو بن تميم[10] وهو حريث بن محفّض المازني وقيل ابن عناب النبهاني[11] وهو نبهان بن الغوث بن طي. وهو البجلي[12] وهو ابن سلمة[13] وهو احد بني خزاعي[14].

ونزعته الى طي واضحة تؤكدها كثير من النصوص منها لهجته التي يستخدم فيها مفرداتها فهو يستخدم (ناصاة) بمعنى (ناصية) وهي لغة طيئية وليس لها نظير الاحرفين هما (بأداة) بمعنى (بادية) و(قاراة) بمعنى (قارية) و(كاساة) بمعنى (كاسية) يضيفها صاحب اللسان.. وحين تأخذه عزة المفاخرة يجد في نسبه الى حاتم الطائي مدعاة لمفاخرة الآخرين فيقول:

تعالوا افاخركم الاعيا وفقعس
الى المجد ادنى ام عشيرة حاتم

وكما وقع الخلاف في عصره فهو جاهلي اسلامي له في الجاهلية اشعار[15] وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية[16] يقبل وهو جريح مثقل حتى يقف على الامام علي (عليه السلام) ويرحب به ثم يقول له: كيف انت ياأخا بني سنبس ؟ فيجيبه: جريح دنف كما تراني.. والذي بقي من عمري اقل مما مضى منه[17] وهي رواية يكتنفها بعض الاحساس بالشك لان الاخبار الاخرى تمتد بالشاعر الى عصر الحجاج. ويذهب ابن سلام والمرزباني الى ابعد من ذلك فيجعلاه من المخضرمين وله في الجاهلية اشعار وعاش الى ان ادرك الحجاج ويرويا له قصة وذلك انه لما سمعه على المنبر وهو يقول:

بنو المجد لم تقعد بهم امهاتهم
وأباؤهم اباء صدق فأنجبوا

فقام اليه حريث وهو شيخ كبير فقال ايها الامير: من يقول هذا ؟ قال حريث بن محفّض المازني ، فلما نزل دعاه فقال: ماحملك على قطع الخطبة عليّ قال: انا حريث بن محفض وانك أنشدت شعري فأخذتني اريحيته قال: فخلاه. وقد انشد معاوية هذا البيت لما رأى فتيان بني عبد مناف..[18]

وتشير بعض الاخبار الى انه اسن ومر بنسوة من بني قليع وهو يتوكأ على عصى فضحكن منه وهي رواية تشير الى بلوغه مرحلة متقدمة لعلها تقترب من بعض الروايات التي تذهب الى امتداد عمره ووصوله الى عصر متأخر..

وتتأكد هذه الحقيقة حين نجد فيه (ابنة الضبي) صورة متغيرة وشكلا مهولا يرعبها ومفزعا يثير فيها عوامل الاستغراب.. ولكن الشاعر - وكما هي العادة عند الجميع - يبرر الصورة ، ويجد له تعليلا حين يعطي الليالي فعلها والايام اثرها وامتداد الزمن حكمته ولم ينسَ الحكمة التي تشير الى ان السراة يشيبون لما يبذلونه من نائل ويؤدونه من فعال. وان العدا واعمالهم ومايلقاه منهم يكفي ان يغيّر لمته ويشيب مفرقه.. ومن الطبيعي ان يشيب الرجال وتحافظ النساء على جمالهن لما يسترن به انفسهن ويحمين اجسادهن من كل بارد وكلّة مصانة.. وتعلو قسمات القصيدة روح الغزل العفيف وجمالية التعبير الموحي ورقة الالفاظ الحية[19] وتكشف المقطعات القصيرة عن روح الاعتزاز الكبير الذي كان الشاعر يمتلكها وهو يتحدث عن قومه وان خصائص النجدة والشجاعة والمروءة تتجل فيهم وهم يستجيبون اذا دعوا ويركبون الحرب اذا اضطروا الى ركوبها ويحفظون الغيبة اكراما لمن يحفظ غيبتهم. فهم ابناء نجد عريق توارثه ورجال مكارم جليلة حرصوا عليها وهي معان استهوت شعراء الحماسة فوجدوا فيها اصواتهم وعبروا من خلالها عن اقتدارهم ايمانا بأن الصورة الشعرية هي الحالة المعبرة وان النبضة الشاعرة تنبثق عن الحّس الوجداني الصادق في ساحة النزال والادنى في طريق المعادلة والاخلد في رحاب المفاخرة... واذا كانت بعض معاني الحماسة قد استغرقها الشعر العربي فأن تلك المعاني وغرر تلك القصائد تبقى موضع اعجاب الاجيال التي ترى فيها شواهد الاندفاع ونقرأ في ثناياها صفحات المجد البطولي الرائع وهو يهيئ المناخ المناسب لمواكب جديدة تعطي الحياة دفقها الحي وتفتح المجال رحبا لكل الراغبين في تسجيل المآثر لأنهم يجدون في التاريخ اصوات المقاتلين فيستمدون منها العزم والحزم والنضال.

وتؤكد احداث التاريخ عمق المعنى الاستشهادي لشعر الحماسة حين يجد فيه الرجال مدعاة للاستشهاد وصورة للمقارنة وحالة للتعبير الذاتي عن الاقتدار الذي صاحب حالة الاختيار فاذا كان معاوية وهو يستقبل فتيانا من فتيان بني عبد مناف يستشهد بأبيات حريث. واذا كان الحجاج على منبره يجد في ابياته حجة للتعبير عن الاعجاب فان مواضع اخرى لمثل هذا الاستشهاد كانت مثار اعتزاز وصورة استيحاء تركت اثرها العميق في نفوس الاجيال وهم يستمعون الى المجد كيف يصنع والى البطولة كيف تخلد والى الرجال كيف يثابون[١٥].

ويتجلى حسّ الشاعر القومي وهو يتحدث عن ايام قومه ومعاركه التي خاضها وماسجله من مجامد تؤكدها ذكرياته في كل يوم وما حققه من انتصار واخذه من أسلاب وسلاح وخيل ولم ينس وهو في خضمّ هذا الاعتزاز اشارته الى تمرده على حكم الاعاجم الذي لم يهاون فيه الاعداء الذين حاولوا استباحة الحرمات واذلال الانسان فكانت صرخته. . وحكم عدوّ لاهوادة عنده.

فهو مبدأ في عرفه وعقيدة في حربه ومواجهة في تاريخه لن يقبل بغيرها ولايرضى الا بالعز ان هذا الصوت الرافض الذي وضع الاعاجم موضع العدو كان مبدأ أدرك ابعاده العقلاء، وسبروا غوره حتى تحددت في ظله قيم التعامل واستقامت في اطاره نظرية الموقف العربي في مواجهة التحدي ليصبح نهجا له مبرراته وموقفا له دواعيه. .

ونستوقفني عبارة وردت في نهاية ابيات ذكرها ابو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر. وهي تشير الى المصدر الذي اعتمده في النقل (وهو نقل هذه الابيات من ديوان بني مازن) وهي اشارة ينفرد بها بالنسبة لذكر هذا الديوان بعد ان ظلت اخباره غير معروفة. وهي اشارة يتيمة لم نجد لها ذكرا في كتب الفهارس التي اعتمدت دواوين الشعراء او وقفت عليها ولعلّ ديوان مازن المشار اليه قد ضمّ مجموعة دواوين القبيلة التي كان ديوان الحريث واحداً منها ويمكن اعتماد اشارة البغدادي في شرح ابيات مغني اللبيب (١٨٢/٤) التي تنقل ابياتا عن مختار اشعار القبائل لأبي تمام اشارة الى هذا الديوان الذي أشير اليه في البصائر والذخائر. وبعد ان وجدنا الحشد الكبير من دواوين القبائل واسماء كتبها التي زخر بها كتاب الفهرست والمؤتلف والمختلف، وكتاب الاغاني تخلو من ذكر هذا الديوان على الرغم من محاولة حصرها وهذا يؤكد لنا ان الدواوين التي ذكرت في هذه المصادر أو غيرها تمثل جزء مما صنعه الرواة لدواوين القبائل[١٦]. . .

ان محاولة جمع هذه المقطعات وتقديم هذه الدراسة التي اعتمدت الشعر وحده تقدم بداية أخرى على طريق جمع الشعر وتنسيق الاغراض التي وقف عندها الشعراء وهم يعبرون عن احساسهم المرهف وفكرهم الاصيل وعواطفهم الانسانية.

ان حياة تمتد هذه المساحة وشعرا بهذه الرصانة وتجربة بمثل هذه الصياغة تؤكد ان شاعرنا قطع شوطا بعيدا واسهم في حركة شعرية واسعة الان الاسباب التي وردت في مقدمة الدراسة والاسباب غير المعقولة التي ذكرها ابو الفرج حاولت دون الوقوف عند ابداع شعري أو صوت فني او ظاهرة حياتية لها قيمتها في ديوان الحياة ولها قدرتها في مساحة التعبير الذي عبّر عنه شاعرنا واصبح في عداد شعراء مازن الذين شهروا.

لقد احتجنت بعض كتب الادب نتفا من شعره وبعد كتاب الاغاني من اكثرها ايرادا لشعره ثم كتاب ذيل امالي القالي وطبقات فحول الشعراء والبصائر والذخائر ثم امالي القالي والحيوان والبيان والتبيين وكتاب الفتوح ومعجم البلدان. ان اعتماد هذه المصادر على شعره تؤكد اهميته في الاستشهاد ومنزلته بين الشعراء ومدى توثيق شعره الذي يوحي بكل الخصائص الشعرية المتميزة. . ان تقديم هذا المجموع الشعري يضيف لبنة جديدة الى ديوان الشعر العربي ويقدم نموذجا آخر الى قوائم الشعراء الامويين الذين مانزال روائعهم مبددة وقصائدهم متناثرة ونأمل ان نوفق لتقديم شعراء آخرين على طريق الاحياء الجاد والجمع الشامل والدراسة المتكاملة.

١) ابو الفرج. الاغاني ٣٦٧/١٤
٢) البصري. الحماسة البصرية ٢٦٣/٢ والاغاني ٣٦٥/١٤
٣) ابو الفرج. الاغاني ٣٦٦/١٤
٤) تنظر القطعة رقم (١١)
٥) ابن سلام: طبقات فحول الشعراء ١٩٢/١
٦) ابو الفرج. الاغاني ٣٦٤/١٤
٧) البصري. الحماسة البصرية ٢٦٣/٢
٨) ابن منظور: اللسان (عيا)
٩) القالي. الامالي ٨١/٣
١٠) ابن سلام. طبقات فحول الشعراء ١٩٢/١
١١) ابو الفرج. الاغاني ٣٦٤/١٤
١٢) ابن اعثم الكوفي. كتاب الفتوح ٧/٤
١٣) ابن سلام. طبقات فحول الشعراء ١٩٤/١ والمرزباني. معجم الشعراء وابن حجر. الاصابة ٣٧٦/١ ترجمة (١٩٧٢).
١٤) تنظر القطعة رقم (١٢)
١٥) تنظر القطعة الاولى
١٦) ينظر الفهرست والمؤتلف والمختلف

[١]

قال القالي: وانشدنا ابو محلم لحريث بن سلمة بن محفض الحدبني خزاعي بن مازن هذه الابيات:

١- ألمْ تَرَ قومي إذ دعاهُم أخوهم ... أجابوا وانْ يَرْكَبْ الى الحرب يَرْكَبوا(١)
٢- هُمُ حَلَفُوا عند الحليس ومُدرك ... وعند بلالٍ لاسيرٌ ويَشْرَبُوا
٣- وهم حفظوا غيبي كما كنت حافظاً ... لهم غَيْبَ أخرى مثلها لو تَغَيبوا
٤- بنو الحرب لم تَقْعُدْ بهم أمهاتُهمْ ... وآباؤهم اباءُ صدقٍ فانْجَبُوا
٥- واني لَأجْلُو عن فوارسيَ العمى ... إذا ضَنَّ بالنفسِ الجبان المُوَجَّبُ(٢)
٦- اجودُ إذا نفسُ البخيل تطلّعت ... وأصبرِ نفسي والجماجمُ تُضْرَبُ
٧- فان يكُ طعنٌ بالرديني يَطعنوا ... وان يكُ ضربٌ بالمناصل يَضربوا

الابيات [١- ٦] في امالي القالي ٣/ ٨١ والابيات [١ ،٣ ،٤] في طبقات فحول الشعراء ١٩٤ وخزانه الادب ٢/ ٥١١ وينظر تخريجها في الطبقات ورواية الاول. . ألم تر قومي ان. . اجابوا وان يغضب علي القوم يغضبوا والثالث هم حفظوا. . لقومي أخرى. . إن تغيبوا. . والرابع. . بنو المجد. .

وفي الشعر والشعراء [١ ،٤ ،٧] ورواية الاول. . ألم تر قومي إن دعوا .لملمة. . اجابوا وان اغضب على القوم يغضبوا والرابع بني الحرب. . .

(١) هؤلاء سلاطين كلهم يقول: إني ان سُيِّرت اي حُلتُ عن الماء لم يشربوا هم
(٢) المُوَجَّب: الذي يجبُ قلبُه من الجبن.

[٢]

قال حُريث بن محفّض البجلي

يدل على أن الزمانُ مُنكَسّ ... صعودك اعواد المنابر خاطبا
فسبحان من اغناك من بعد فاقة ... واعطاك برذوناً وعبداً وحاجبا

البيتان في الحماسة البصرية ٢/ ٢٦٣

[٣]

واقبل حُريث الطائي وهو جريح مثقل حتى وقف على الامام علي (رضي الله عنه) وهو لما به فبادره عليٌّ ورحّب به، ثم قال له: كيف انت ياأخا بني سنبس ؟ فقال: جريح دَنِف كما تراني. والذي بقي من عمري اقل مما مضى منه. . .

يُسالني عليٌّ كيف حالي ... وحالي أنني دَنِفٌ جَريحُ
ومالي والذين حذَى مقرّي ... سوى أني لسوءتها أصيح
واني لا اقرُّ بها واني ... لأهلِ الدين والدنيا نصيح
اباحسن هداك الله دَعْها ... ومتنُ اديمها منها صَحيح
اتطمع في معاوية بن حربٍ ... وعمرو إن ذا منا قبيح
وقولها ومن حَجَّتْ إليه ... خفاف البزل في البيدا ربيح

الابيات [١-٦] في كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي ٤/ ٧

[٤]
قال حُريث بن عُفَّض:

ألم تَرَ أني بعد عمرو وَمَالِكٍ ... وعُروَةَ وابن الهَوْل لستُ بخالدِ
وكانوا بني سادَتنا فكأنَّما ... تساقَوْا على لَوْحٍ دماءَ الأساود
ومن نحنُ إلا مِثلُهُمْ غير أنَّنا ... كمُنتظرٍ ظِمأً وآخرَ واردِ
هُمُ سَاعِدُ الدهر الذي يتقى به ... وما خيرُ كَفٍّ لا تَنُوءُ بساعد
فإن الألى حَانَت بَفلج دماؤهم ... هُمُ القومُ كُلُّ القوم يا أُمَّ خالدِ

الابيات [١- ٥] في شرح ابيات مغني اللبيب ٤/ ١٨٢ منسوبة الى الحُرَيث بن عُفَّض نقلاً عن مختار اشعار القبائل لابي تمام. ونجمع المصادر على نسبتها الى الاشهب بن رميلة (ينظر الشرح/ ١٨١).
والابيات [٢،٤،٥] مع اختلاف فقد نسبها صاحب الحماسة البصرية الى الاشهب بن رميلة وينظر تخريجها في الحماسة/ ٢٦٩

[٥]
وقال حُريث يمدح ابني مُعرض ويهجو قومه الادنين من بني نُبهان بعد ان ابوا ان يعاونوه:

لما رأيتُ العبد نبهان تاركي ... بلمُّاعةٍ فبها الحوادثُ تخطرُ
نُصرتُ بمنصور وبأبي مُعْرض ... وسعد وجبار بل الله يُنصر
ونو العرش أعطاني المودة منهم ... وثبتَّ ساقي بعدما كدت أعثر
إذا ركب الناس الطريق رأيتهم ... لهم خابط أعمى وآخر مبصرُ
لكُلِّ بني عمرو بن غوث رباعة ... وخيرهُم في الشر والخير بحترُ

الابيات في الاغاني ١٤/ ٣٦٦

[٦]
قال حُريث بن عَناب النبهاني

تَرى الجَوْنَ ذا الشمراخ والوِرْد يُبتغى ... ليالى عشراً وسطَنا وهو عائرُ(٣)

البيت في اللسان [شمرخ].
(٢) الشمراخ من الغُرُر ما استدق وطال وسَال مُقبلاً حتى جَلَّلَ الخيشوم ولم يبلغ الجحفلة والفرس شمراخ.

[٧]
وقال حُريث بن سلمة:

١ - إن تكُ درعي يوم صحراء كليةٍ ... اصيبتْ فما ذاكم عليَّ بعارِ(٤)
٢ - الم تكُ من اسلابكم قبل هذه ... على الوقبَى يوماً ويومَ سفارِ(٥)
٣ - فتلك سرابيل أبن داودَ بيَننا ... عَوَاري والأيام غيرُ قصارِ

٤- وكائنْ أخذنا منكمُ من أخيذةٍ ... من البيض شنباء اللّثات نَوَار
٥- ومن سَيِّد ضخم كأن مجرّه ... بحيثُ تَلاقيْنَا مَجَرُّ حُوارِ
٦- وسابغةٍ زَغْفٍ ونهْد مُقلَّص ... وادماء من سرِّ الهجَان حِضَارِ
٧- ونحن طَرَدْنا الحي بكرَ بن وائلٍ ... الى سَنَةٍ مثل السُّنان ونارِ[٦]
٨- وحُمَّى وطاعُون دمُوم وحصْبة ... وذي لبدٍ تغشى المُهجْهج ضاري
٩- وحُكمِ عَدوٍّ لاهوادةَ عندَهُ ... ومنزل ذُلّ في الحياة وعارِ[٧]
١٠- فان تميماً لم تَرَعْ بطن تَلعْةٍ ... لكم بين ذي قارٍ وبين وَبَارِ
١١- ازاحتكُمُ عنها الرِّماحُ وفتيةٌ ... مَساعيرُ حَرْبٍ كُلّ يومٍ غوارِ
١٢- فاقعوا على أذنابكم وتنكبوا ... مهاداتنا في كُل يوم فَخَارِ
١٣- وطاعَنْتُ جمع القوم حتى رأيتُهم ... على قُلُص تَعْدُو بهم وبكارِ
١٤- فاضْحَوْا بدرْنَى والوجوه كأنّها ... وجوه كلاب يَهتَرشْنَ جِرَارِ[٨]
١٥- وكانت يميناً قبل ذاك جَعَلْتُها ... علي فقد أوقَعْتُها بقرارِ
١٦- لألْتَمسنْ منكم كَميًّا بَضْربة ... إذا ما أنا شاهدْتُ يوم ذِمارِ
١٧- فإن هي نالت نَفْسَه لم أبالها ... وان ينتجُ منها فهي ذاتُ جِبَارِ[٩]

الأبيات [١- ٧] في ذيل امالي القالي/ ٨٢ والأبيات [١، ٢، ٣، ٧، ٨، ٩] في الحيوان ٣/ ٧٨
الأبيات [٧، ٨، ٩] في طبقات فحول الشعراء/ ١٩٣ ورواية الثامن. . دموم وطاعون وحصبةٍ قاتل
الأبيات [١، ٢، ٣] في بلدان ياقوت ٤/ ٣٠٣ ورواية الاول وان. . والثاني. . على الوفا يوماً. . والثالث. . عوادي والايام. وفيها تحريف وتصحيف.
(٤) يوم صحراء كُلْبة: موضع وقعة كانت بينهم وبين بكر بن وائل. والكلبية. من اودية العلاة باليمامة لبني تميم
(٥) الوقبى وسَفَار: ماء لبني مازن.
(٦) يعني محل بكر بن وائلٍ وهو السواد. والسواد اوبأ البلاد على الرجال والأبل من البر.
(٧) حكم عدو: يعني حكماً للعجم. .
(٨) درني: موضع باليمامة. الا هتراش: تحرش الكلاب بعضها ببعض
(٩) ذات جِبار: ذات اثر فيه وان لم تقتله

[٨]
قال حُريث بن عناب الطائي

لقد آذَنَت أهلَ اليمامة طيئٌ ... بحربٍ كناصاة إلحصان المشهّر[١٠]

البيت في المعاني الكبير ٢/ ١٠٤٨
والبيت في اللسان [نصا]

(١٠) الناصاة: لغة طيئية: قصاص الشعر في مقدم الرأس وليس لها نظير إلا حرفين بادية وباداةُ وقارية وقاراة وامرآة كاساة يريد كاسية.

[٩٣]

مرّ ابن عناب بعد ما أسنّ بنسوةٍ من بني قليع وهو يتوكأ على عصا فضحكن منه فوقف عليهن وانشأ يقول:

هزئت نساءُ بني قُليع أن رأتْ ... خَلِقَ القميص على العصا يتركع
وجعلنني هُزؤاً ولو يعرفنني ... لعلمن أني عند ضيمي أروع

البيان في الأغاني ١٤ / ٣٦٧

[١٠٦]

هل قلبكَ اليوم عن شنباء منصرفُ ... وانت ماعشتَ مجنون بها كلفُ
ماتذكر الدهرَ إلا صَدّعت كبداً ... حَرّى عليك وأذرت دمعةً تكف
يدوم ودي لمن دامت مودته ... وأصرف النفسَ احياناً فتنصرف
ياويحَ كُلّ مُحبّ كيف أرحمُهُ ... لانني عارف صدق الذي يصف
لا تأمَنن بعد حبّي خُلةَ ابداً ... على الخيانة إن الخائنَ الطَرِفُ
كأنّها ريشةٌ في أرض بلقعةٍ ... من حيثما واجهتها الريحُ تنصرفُ
يُنسي الخليلينَ طول النأي بينهم ... وتلتقي طُرفُ شتى فتأتلف

الابيات [١-٧] في الاغاني ١٤/ ٣٦٣- ٣٦٤

[١١]

قال حريث يهجو بني بُحتر وبني ثعل

بني ثعَل أهل الخنا ما حديثكم ... لكم منطق غادٍ وللناس منطق
كأنكم معزى قواصعُ جِرّةٍ ... من العىّ أو طيرٌ بخُفّانِ ينعقُ
ذيافيةٌ قلفٌ كأن خَطيئَهم ... سَراة الضحى في سلْحه يتمطقُ

الابيات في الاغاني ١٤/ ٣٦٥ والثالث في اللسان [مطق]

[١٢]

وقال حريث بن مُحفض المازني.

١- تقول ابنةُ الضبيّ يوم لقيتُها ... تغيّرتَ حتى كِدتُ منك أهالُ
٢- فان تَعْجبي مني عُميرُ فقد أتت ... ليالٍ وأيامٌ عليّ طوالُ

٣- وإنّي لمن قوم تشيبُ سراتهُمْ كذاك ومنهم نائل وفَعَالُ
٤- ولو لَقيَتْ ماكنتُ ألقى من العدَى إذاً شَاب منها مَفْرِقٌ وقَذَالُ
٥- ولكنهَا في كلِّ كُلِّ شتوةٍ وفي الصيفِ كنُّ باردٌ وحجالُ
٦- تُصانُ وتُعَلُ المسْكَ حتى كأنّها إذا وضَعَتْ عَنها النصيفَ غَزَالُ

الابيات [١-٦] في البيان والتبيين ٣/٢٦٢
والابيات [١-٢] في طبقات فحول الشعراء /١٩٣

[١٣]

قال ابنُ مُحفِّض المازني[١١]
إمأ تسألي عني فإنيَ خزاعيٌ أبي منهمْ وخالي
بنو المجد لم تقعد بهم امهاتهم وإباؤهم آباء صدق فانجبوا

(١١) هو حريث بن سلمة بن مرارة بن محفض الخزاعي المازني شاعر مخضرم في الجاهلية والاسلام عاش الى ان أدرك الحجاج وجرت معه حادثة فأنه سمعه على المنبر وهو يتوعد مخاطباً أهل الشام .

فقام اليه حريث، وهو شيخ كبير فقال: ايها الامير! من يقول هذا؟ قال: حريث بن محفض فلما نزل دعاه فقال: ما حملك على قطع الخطبة علي؟ قال: أناحريث بن محفض ماملكت حين تمثل الامير بشعري أن اخبرته بمكاني، وفي رواية: فانك انشدت شعري فاخذتني اريحيته!
(طبقات الشعراء ١٦١، الشعر والشعراء ٥٣٦، خزانة الادب للبغدادي ٢/ ٥١٠).

فمالك يايزيدُ كأنَّ شخصي طَلاهُ إليكَ بالقطرانِ طالي
أأنْ كنا لَكُمْ لَجأ وكهفا إذا خَرجت مُخبّأةُ الحجالِ
وكُنّا المدركينَ بكل وترٍ شآكُمْ في دهوركُمُ الخوالي
وكُنا فَخرُ فاخركم إذا ما نبا بالفخرِ طُلاَّبُ المعالي
أبحتم حُرمَة الأعراضِ منّا وأظهرتم لنا خنعَ المَقَال
وأضمرتم لنا الشنآنَ لَمّا فرعناكم الى السور العوالي
فأعْفُونا من الأموالِ فينا وسامُونا الى شرفَ الفعالِ
فَما ذَنْبُ الجوادِ إلى أخيهِ إذا جريا وكل غير آل

نقلت هذه الأبيات من ديوان بني مازن

[١٤]

وكان حُريث بن عِنّاب اغار على قوم من بني أسد فاستاق ابلاً لهم، فطلبه السلطان فهرب من نواحي المدينة وخيبر الى جبلين في بلاد طيئ يقال لهما: مُرّى والشموس حتى غرم عنه قومه ما طلب ثم عاود وقال في ذلك.

١- إذا الـدِّين أودى بـالفَسَـادِ فقـل لـه ... يـدعـنـا وركـنـاً مـن مَـعَـدّ نُـصـادمُـه
٢- ببيض خـفـافٍ مـرهفـاتٍ قـواطـعٍ ... لـداودَ فـيـهـا أثـرهُ وخـواتمُـه
٣- وزُرقٍ كـسـتهـا ريشهـا مضـر حيـةً ... أثـيـث خـوافي ريـشُـهـا وقـوادمُـه
٤- بـجيشٍ تَضـلُّ البُلق في حَجَـراتـه ... بـيـثْـربَ أُخـراه وبـالـشـامِ قـادمـه
٥- إذا مـاخـرجنـا خَـرَّتْ الأكم سُجَّـداً ... لُـغـرٌ عـلا حَـيـزومُـه وعـلاجمُـه
٦- إذا نحن سِـرنـا بـين شـرق ومغـرب ... تحـرّكَ يـقـظانُ الـتـراب ونـائـمـه
٧- وتـفـزع مـنـا الإنسُ والجـنُّ كـلُّهـا ... ويُـشـربُ مـهـجـورُ المياه وعـائـمـه
٨- ستمنـعُ مُـرًى والشـمـوس أخـاهـا ... إذا حـكم الـسـلطان حـكـماً يُـضـاجمـهُ[١٢]

الابيات في الاغاني ١٤/٣٦٧ واورد صاحب الحماسة ٢/٦٣٦ [١، ٢، ٣] وبيت الزيادة والخامس ونسبها الى أبان بن عَبْدة وهي في الحماسة البصرية ١/٨ منسوبة الى حُريث بن عناب وقال صاحب الحماسة. . وقال حُريث بن عناب الطائي اسلامي نسبها ابو تمام الى ابان بن عبده وليست له.

(١٢) ويروى: يصاحمه. وقال ابو عمرو: يُصاحمه: يزاحمه والاصحم منه مأخوذٌ

[١٥]

قال حريث بن عَناب النبهاني

نَـعَـالَـوا افـاخـركـم أاعـيـاد فَـقْـعسٌ ... الى المـجـد أدنى أم عـشـيـرةُ حـاتـم[١٣]

البيت في اللسان [عيا]

(١٣) أعيا: ابو بطن من اسد وهو أعيا اخو فَقْعس ابنا طريف بن عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن اسد. والنسبة اليهم أعيري